

كانوا في ناحية ، وهم في جهة ، لكم تبدو الأفكار والرؤى الآن مثالية ، لكن في هذه السنوات المندثرة كان الطموح قوياً والرغبة في تغيير الواقع لا تقف عند حد ، كان له ولهم في كل مشكلة صغرت أو كبرت رأي وموقف يقع الخلاف عليه أو الاتفاق ، لكم صيغت عبارات بذلك الجهد في بلورتها ..

«نحن ندين ..»

«لا بد من التنديد ..»

«الهجمات الإمبريالية ..»

دائماً كانت الهجمات تأتي من جهة الإمبريالية ، لكم وزع أوراقاً طبعت على عجل تناشد الطبقة العاملة ، هذه الطبقة التي يكتشف الآن أنها لم تسمع بهم ، ولا بأناتهم المكتومة في أقبية التعذيب وزنازين التحقيق ، يقول بصوت مرتفع ..

«من الصعب أن يعيش الإنسان حتى يرى تقوض عالم لم يقيم إلا في

الحلم ..»

هل سمعه ؟ ، وإذا وصله ما قاله .. هل سيفهم ؟ «أي سطور سيكتبها في تقريره ؟ تلك التقارير الحاملة للأختام السرية ، والتأشيرات الغامضة ، إنها مبرر وجودهم واستمرارهم في وظائفهم ، وتقاضي رواتبهم ، لا بد أن يظل أمثاله مراقبين ، مطاردين ، ينحدر الطريق قليلاً ، يغلب الطابع الريفي ، إلى الجانب الأيمن أرض مزروعة ، هيكل سيارة محترق ، محطم ، لحظة سقوطها المتأججة بالنيران والخطر ولت ، همدت .

حجر مربع ، هل يتوقف لحظات ؟

لا .. لن يلجأ إلى راحة ولو قصيرة ، يمد الخطى ، الهواء ما زال رطباً بداية النهار ، الطقس خريفي مبكر ، يقترب من نقطة التقاء الطريق المؤدي إلى الضاحية بالطريق الرئيسي القادم من الصعيد ، عربات الملاكى والأجرة وعربات النقل التي تجر مقطوراتها .